# ثم دخلت سنة أربع ومائتين

## ذكر قدوم المأمون بغداد

في هذه السنة قدم المأمون بغداد، وانقطعت الفتن، وكان قد أقام بجُرجان شهراً، وجعل يقيم بالمنزل اليوم واليومين والثلاثة، وأقام بالنهروان ثمانية أيام، فخرج إليه أهل بيته والقوّاد، ووجوه الناس، وسلّموا عليه، وكان قد كتب إلى طاهر ـ وهو بالرقة ـ ليوافيه بالنّهروان فأتاه بها، ودخل بغداد منتصف صفر ولباسه ولباس أصحابه الخضرة، فلما قدم بغداد نزل الرُّصافة، ثم تحوّل ونزل قصره على شاطىء دجلة، وأمر القوّاد أن يقيموا في معسكرهم، وكان الناس يدخلون عليه في الثياب الخضر، وكانوا يخرّقون كل ملبوس يرونه من السواد على إنسان، فمكثوا بذلك ثمانية أيام، فتكلم بنو العباس وقوّاد أهل خراسان.

وقيل: إنه أمر طاهر بن الحسين أن يسأله حوائجه، فكان أول حاجة سأله أن يلبس السواد، فأجابه إلى ذلك، وجلس للناس وأحضر سواداً فلبسه، ودعا بخلعة سوداء فألبسها طاهراً، وخلع على قوّاده السواد، فعاد الناس إليه، وذلك لسبع بقين من صفر[1].

ولما كان سائراً قال له أحمد بن أبي خالد الأحول: يا أمير المؤمنين، فكرت في هجومنا على أهل بغداد، وليس معنا إلا خمسون ألف درهم، مع فتنة غلبت قلوب الناس، فكيف يكون حالنا إذا هاج هائج، أو تحرك متحرك؟ فقال: يا أحمد، صدقت، ولكن أخبرك أنّ الناس على طبقات ثلاث في هذه المدينة: ظالم، ومظلوم، ولا ظالم ولا مظلوم، فأما الظالم فلا يتوقّع: إلا عفونا، وأما المظلوم فلا يتوقّع: إلا أن ينتصف بنا، وأما الذي/ ليس بظالم ولا مظلوم فبيته يسعه، وكان الأمر على ما قال[2]. ج٥/١٩٥/ط

---

(١) ذكره ابن خياط في «تاريخه» (٤٧٢)، وذكره اليعقوبي في «تاريخه» (٢/ ٤٥٣، ٤٥٤)، وذكره العظيمي في «تاريخ حلب» (٢٤٢)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٥٧٤، ٥٧٥)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٦٨٩)، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٢٠٥)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٠/ ١٢٧)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ٢٥، ٢٦)، وذكره ابن أعثم في «الفتوح» (٨/ ٤٥٧).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٥٧٥)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٠/ ١٢٦).

## ذكر عدة حوادث

وفيها أمر المأمون بمقاسمة أهل السواد على الخمسين، وكانوا يقاسمون على النصف، واتخذ القفيز الملحم، وهو عشرة مكاكيك بالمكوك الهاروني، كيلاً مرسلاً[١].

وفيها واقع يحيى بن معاذ بابك، فلم يظفر واحد منهما بصاحبه، وولّى المأمون أبا عيسى أخاه: الكوفة، وصالحاً أخاه: البصرة، واستعمل عبيد الله بن الحسين بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب: الحرمين. وحج بالناس: عبيد الله[٢].

وفيها: انحدر السيد بن أنس الأزدي من الموصل إلى المأمون، فتظلم منه محمد بن الحسن بن صالح الهمداني، وذكر أنه قتل إخوته وأهل بيته، فأحضره المأمون، فلما حضر قال: أنت السيد؟ قال: أنت السيد يا أمير المؤمنين، وأنا ابن أنس، فاستحسن ذلك، فقال: أنت قتلت إخوة هذا؟ قال: نعم، ولو كان معهم لقتلته؛ لأنهم أدخلوا الخارجي بلدك، وأعلوه على منبرك، وأبطلوا دعوتك، فعفا عنه واستعمله على: الموصل، وكان على القضاء بها: الحسن بن موسى الأشيب.

## الوفيات

وفي هذه السنة مات: الإمام محمد بن إدريس الشافعي ﷺ وكان مولده سنة خمسين ومائة[٣].

والحسن بن زياد اللؤلؤي الفقيه أحد أصحاب أبي حنيفة.

وأبو داود سليمان بن داود الطيالسي، صاحب المسند، ومولده سنة ثلاث وثلاثين ومائة.

وهشام بن محمد السائب الكلبي النسابة، وقيل: مات سنة ست ومائتين

وفيها توفي: محمد بن عبيد بن أبي أمية، المعروف: بالطنافسي، وقيل: سنة خمس ومائتين.

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٥٧٥، ٥٧٦).

(٢) ذكره النويري في «نهاية الأرب» (٢٢/ ٢١١)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٥٧٦)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٠/ ١٣١)، وذكره اليعقوبي في «تاريخه» (٢/ ٤٥٥)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (٤/ ٤٠٤)، وذكره العظيمي في «تاريخ حلب» (٢٤٢)، وذكره ابن حبيب في «المحبّر» (٤١).

(٣) ذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٢٠١ ـ ٢١٠ هـ) (٣٠٤ ـ ٣٤٢).